

رسالة من صابئي مندائي الى الدكتور حيدر العبادي

باسم الحي العظيم نستفتح ونستنجح



أعيش حالياً مع عائلتي في مملكة السويد بعد أن جال بنا الحال نثار لعصف الخراب والذي حل بوادي الرافدين.

في دائرة عملي ثمة سؤال ظل يكرره عليّ مسؤولي بالعمل وهو سويدي الاصل "هل ترغب بالعودة للعراق؟" فيرجع الجواب حاسماً اليوم قبل الغد لو صحّت الأمور فانا مخبول بحب وطني لكنني بذات الوقت اشعر بانكسار بداخلي ينعكس ربما بنبرة صوتي يفك شفرتها فعيناه تقول لي كف عن المكابرة يا صديقي!

الشعب السويدي بالمجمل شريحة متقدمة ومثال صادق لشعوب الأرض بالتسامح واحترام المستجير، وشعوب المعمورة اليوم تتجه بثبات متناغم مع ايقاعات التطور المتصاعدة في شتى مناحي الحياة نحو المجتمع المدني الشامل تتجذر به مفاهيم كبرى صُلِّبها الحفاظ على حق الحيوان بالبقاء والشجر بالنماء وحقوق الانسان بكريم العيش وحرية المعتقد بعيداً عن التمييز والكراهية لبني البشر والغلبة لمن يلحق بالركب!

وبلدي الام العراق العزيز اليوم مستباح امام طوفان مأوه اسود وخرابه مهول: فالملك المتقف اشور بانيبال وكنوز الواح ورقم معارف عصره في عاصمته اشوريا" نينوى القديمة" تتحول برمشة عين الى هباء وتوشم ممتلكات ورثتها الاقحاح وتسبى نساءهم ويمتد الدمار للشبك الأبرياء ويطل الهول الشعب الايزيدي المسالم عبر تاريخه الموغل بالقدم محبة وتآخي وتعبّد بطاعة مُنْفَذة بالعدل والخير لرب الانام. وهاهم يذبحون من قفى الرقبة واعراضهم تباع بسوق النخاسة، بفعلة أرَحَتْ للحظة قاتمة السواد تركت بجسد العراق جرح غائر قميء لا يندمل لدهور لاحقة.

بالأمس عاد فسألني مسؤولي بالعمل هل ستعود للعراق؟
قلت عذراً فالخراب قد حل وهو لا يرحم!
وأظن ما تبقى من أبناء جلدتي لهم الحق ان يقلقوا كثيراً بعد ان اضحيننا الحلقة الأكثر ضعفاً في مجتمع
تراجعت به الدولة المدنية وعلى نحو مخيف!

نعم وبكل تأكيد نثمن عالياً طيبة شعبنا وعمق الروابط والوشائج الحميمة والتي تربطنا مع كافة شرائحه
ومثلما نعتز كثيراً لصداقة أبو إسحاق الصابي والشريف الرضي فلنا معكم ذلك الامتداد ولاكن هذا لا
يكفي فالعراق سيفرغ من مكوناته الاصلية وواقع الحال سيوثق للتاريخ.
اليوم بتكليفكم الكريم لرئاسة الوزراء استبشر الجميع خيراً في لحظة تاريخية حاسمة من اشد حالات
التداعي والفوضى في تاريخ العراق، كل الوقائع تشير بانه سيكون الامل الأخير لخارطة عراق موحد
معافى او مشرذم لا سامح الله.

والدور عليك اليوم فلا تبخس مكونات العراق الاصلية بمساهمة حقيقية جادة في كابينة حكومتكم المرتقبة
فهم منابع غنية بعيون المعرفة أضافة لشعورهم بانتمائهم الصميم لوطن لنا بكل خواصره وحواسره
أثر ناصح، وهي ليست رسالة مميزة للعالم المتمدن فحسب بل يسبقها حسن التأكيد لشراكة امينة حامية
لتلك الاصرة الإنسانية المجيدة والمتجلية منفعة ومحبة عبر حقبة الزمان لسكان هذه البلاد ، العشرات
ان لم اقل المئات من علمائهم في شتى اصقاع المعمورة تنهل من عقولهم الدول اليوم ، فهم جاهزون
لتلبية النداء وامتيازاتهم فقط فوزهم بعراق بهي مزدهر، وهي الجسر الرابط بصدق ليس لإفراغ العراق
من اقلياته بل ايذاناً صادقاً من لدنكم الكريم لهم واجيالهم بان وطنهم الام يحنو عليهم و يرد لهم دين
بنائهم و تضحياتهم لوطنهم الغالي ، أغلبهم يرغبون بالعودة للعراق طال الزمن ام قصر فحنين الوطن
جارف لا يوجز بتعريف.

والتاريخ يأخذ كثيراً بتدوينات الاقوام القليلة العدد ويعددها معياراً حاسماً لعدالة او طغيان تلك الحقبة،
والتدوين اليوم قد تحرر من سطوة كتبة السلطان، الجميع تتوسم بخطابك المفعم بالأمل واليدين
المبسوطتين لسماع الأصوات المخلصة لبناء عراق جديد طال انتظاره بعد هذا الخراب المتراكم. الحياة
بدون أمل خراب حقيقي وببيدك الكثير لتفعله أيها الفاضل.

العالم يتطلع لجريان هادر بماء الفراتين ايذاناً لتطهير واديها من الاردان.

سعيد غازي الاميري
السويد/ 18/8/14